مجلة قراءات
ISSN : 1112-8658 EISSN : 2602-7259
المجلد 14، العدد 1، جوان 2026

النص الثوري الشعبي ودوره في تنمية روح المقاومة

في منطقة الأوراس

The popular revolutionary text and its role in developing the spirit of resistance in the Aures region

بوزيدي محمد

جامعة معسكر(الجزائر)

mohamed.bouzidi@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 2026/05/18	تاريخ القبول: 2026/05/22

الملخص

تحاول الدراسة بما تتضمنه من مادة ونصوص ثورية زخرت بها منطقة الأوراس إثراء محور الأناشيد الوطنية بين الشكل والمضمون- من خلال الغوص في عديد من النصوص ثم العكف على استنطاق مضامينها في إطار السياقات المختلفة التي أحاطت بها، ثم إبراز بعض تميز قائليها بما حوته من نبل المقاصد وصدق في القول ومؤازرة صادقة لصوت الرشاش والسلاح دون نسيان تحليل بعض السياقات الفنية التي صيغت بها كثير من المعاني وما حوته عديد من البنى الإفرادية والتركيبية من دلالات... ومنطقة الأوراس كغيرها تلاحمت فيها الرصاصة مع الكلمة لتصنع الحس الثوري. فكانت النصوص الثورية - التي وصلنا بعضها مبتورا وبعضها مكتملا والتي قالها ذووها أحيانا باللغة الأمازيغية التي يجيدها أهل المنطقة، وفي أحايين أخرى كان الخطاب الشعبي الدارج بعض وسيلتهم في إيصال كثير من الرسائل التي آزروا بها الثورة التحريرية وشحذوا بها الهمم وأعدوا الجميع لتقبل كل يجود به واقع الثورة وأشادوا في ذلك بالذين استشهدوا والذين لا يزالون يحملون السلاح، كما بقوا مصرين دائما على فضح العدو وأذنابه. وقد خلدت هذه النصوص مآثرا وأمجادا وأسماء، ولم تتخلف عن مثيلاتها من النصوص والأناشيد التي قيلت في بيئات قريبة أو بعيدة عنا وبأي مستوى من مستويات اللغة. وهذا جزء مما ستحاول المداخلة إبرازه.

الكلمات المفتاحية : الثورة، النص، الأوراس، الثقافة، الفكر

Abstract

The paper, with its revolutionary material and texts that abounded in the Aures region, will attempt to enrich the axis of national anthems between form and content - by delving into many texts and then interrogating their contents within the framework of the various contexts that surrounded them, then highlighting some of the excellence of their authors and the nobility of their intentions. He was sincere in what he said and sincerely supported the sound of machine guns and weapons, without forgetting to analyze some of the artistic contexts in which many of the meanings were formulated and the connotations contained in many of the individual and syntactic structures... The Aures region, like others, intertwined the bullet with the word to create the revolutionary sense. It was like the revolutionary texts - some of which we have come across in fragments and some of which are complete, and which Touha sometimes said in the Amazigh language that the people of the region are fluent in, and at other times the popular discourse was part of their means of conveying many of the messages with which they supported the liberation revolution and with which they sharpened their resolve and prepared everyone to accept whatever the reality of the revolution offered.

Keywords: revolution, text, eras, culture, thought.

مقدمة

النشيد هو الصوت المرتفع مع اللحن من الشعر أو الزجل في موضوع حماسي أو وطني أو ديني قطعة الجميل، وهو تنشده جماعة أو فرد المنشد أو المغني (دحماني، 2014، ص45). والنشيد من حيث هو نص شعري أبدعه شعراء المرحلة الحديثة والمعاصرة، يتمثل في قصيدة أو مقطوعة تقوم على إيقاع خفيف وسريع ويعتمد الأدب الجماعي (الجراري، 2007، ص165). ووجوده مرتبط بالظروف المحيطة به، يقوله صاحبه ثم يلقى التجاوب إذا صادف هوى في نفوسهم أو خدم وازعا أو نازعا من نوازعهم وينتشر انتشارا واسعا بين الناس لسهولة ألفاظه، ومعالجة قضايا وانشغالات اجتماعية في شتى الميادين. وأصبح للمؤسسات التعليمية أناشيدها الحاثة على الاجتهاد وحب الوطن وللكشفية أناشيدها الداعية للجرأة والإقدام، وللحزب نشيد أو أكثر للتحميس والوحدة (الحمداوي، مجلة أدب وفن). وموضوع المداخلة المقترح يتناول جانبا من جوانب النشيد يعكس الشق الشعبي الذي نطقت به أفواه الجماعة خلال الثورة التحريرية وبالأخص منطقة الأوراس وما يحيط بها من رمزية خاصة تجاوزت بها نطاق المحلي إلى نطاق العالمية بفضل ارتباطها بالثورة التحريرية وانطلاق الشرارة الأولى منها، والثورة بذلك حطمت التناقض الذي عاشته الجزائر، وقضت على الحياة القديمة، والفضل في هذا للأوراس، فمنه انطلق الصوت الذي زلزل الحياة الراكدة، هذه الحياة التي ران عليها الثلج البارد والسكون القاتل، وهذا الصوت نفخ الحياة في أعماق الإنسان والشعب، فاندفعت أمواج الحرية إلى القمة (ركيبي، 1982، ص30).

وستسعى المداخلة للاستشهاد بجملة من النماذج الوطنية التي لم تمل الحناجر من ترديدها، فكان صداها بمثابة القلب النابض والقوي للمجاهدين الذين يسكنون الجبال، وأعطت لهم الأمل والعزيمة لأنهم أدركوا أن الشعب

يؤازرهم في مسعاهم ويؤمن بالجزائر كما يؤمنون بها، وما صدحهم بتلك الأناشيد إلا برهانا ودليلا قاطعا عن الكلام السابق.

وفي هذا المنحى ظهرت مجموعة من الدراسات اشتغلت بالنص الثوري الشعبي في منطقة الأوراس بشقه الذي جاء ناطقا بالأمازيغية (الشاوية) أو بالعربية الدارجة واللهجة الشعبية التي كان يتعامل بها أهل المنطقة إلى جانب إجادتهم للغة الأم التي عبرت على مدار حقب التاريخ عن هوية أبناء المنطقة.

والنص الأمازيغي الوطني الذي تناول حقبة الثورة في الحقيقة مفعم، وتناولته الدراسات بإبراز الجوانب المرتبطة بالمضامين الشعرية والنواحي الفنية، ولعل الدكتور الباحث العربي دحو يأتي على رأس هؤلاء المبدعين، فقد اشتغل بالنص الشعبي الوطني للمنطقة دراسة وتحليلا لأم المضامين، وكانت البداية بتراث مسقط رأسه دائرة مروانة، ثم اشتغل بالبحث في تراث الأوراس ككل، وعلى رأس ما ألف في هذا الحقل (مقدمة ديوان الشعر الشعبي بالعربية والأمازيغية) وقد بلغ عدد نصوصها الإجمالي بالعربية والأمازيغية 723 نصا وعدد أبياتها 5126 بيتا والمتون المدونة والتي لا تزال تجري على الألسن كثيرة تحتاج فقط رفع اللثام عنها وتناولها بالدرس. وقد وقف النص الثوري الشعبي إلى جانب الثورة الجزائرية، وهو لا يقل شأنا عن النص الفصيح الرسمي، خاصة أنه يخاطب الضمائر، ويتعامل مع جميع فئات الشعب لأن هذه الفئات تفهمه وتحفظه وتتفاعل معه لأنه تعبير ومحاكاة للواقع والناطق بما يسكنها من آلام وآمال، والدافع لبعث الروح الوطنية وتأصيل منابع الهوية وترسيخها حتى لا يمحها الاستعمار وذيوله. وكانت تلك النصوص التي يرددها الكثير وكأي نص ثوري في أي بقعة تطمح للحرية والانعتاق وتتضمن تلك الشعارات وما تعبر عنه في حماس، من نداءات تحريرية تهز الجماهير وبروحها الملتزم الهادف، وكانت بذلك تقوم بوظيفة فاعلة هي يومئذ سلاح قوي من خلال بث اليقظة، وتحريك الوعي وتوجيه الرأي العام، وإعداده لمعركة التحرير وتعبئته للتضحية والفداء (الجراري، 2007، ص169).

وقد تناولت تلك النصوص الوطنية الثورية الحديث عن كافة الفئات المشكلة لهذا الشعب المناضل ممثلين في أسماء قادته الذين قادوا الثورة فكانوا عربونا للحرية والأمل، وكان الحديث أيضا عن الجيش والمجاهدين والمسبلين، والمرأة التي تمثل الأم والزوجة والجندية، والممرضة، والعون والسند لشقيقها الرجل. وقد تغنى بها النص الثوري واحتل هامش ذكرها حيزا أعظما ومن النصوص التي تناولتها بالذكر هذا النص الذي يذكر قولا لشهيد يناجي أمه ويدعوها أن تفتخر به ولا تبكيه:

ماتبكيش ألعجوز ******** ما تبكيش ولدك شهيد

تبكي أميمة القومي ******** اللي أسنا ولى رومي

خاطب أحدهم أيضا فتاة اسمها - دليلة - تسكن منطقة من مناطق باتنة بوزينة وبها يخاطب كل فتيات الجزائر ويذكر بالعهد والوعد والميثاق، ويذكرها بأمانة الجزائر وضرورة الحفاظ عليها:

يا دليلة يا اللي ******** جات من بوزينة

الجزاير راهي لينا ******** يا ديغول روح أخطينا

طلب آخر من وليد لأمه الذي أرضعته الوطنية حليبا فأثمر وطنية وحبا للجزائر:

يمة حنة ******** واشري لي علاقة

نطلع لروس لجبال ******** ونعاون الفلاقة

ينقل نص آخر حوار بين أم ووليدها، وهو يستسمحها استجابته لنداء الثورة والوطن والواجب وتركه لها، ورد الأم بفخر واعتزاز كأنها خنساء العصر.... فكانت لهذه الكلمات أن لاقت صدى عظيما، وكانت عنوانا لنشيد ظل رنانا لعقود تصدح به الحناجر، وما زاد الموقف روعة اللحن الشجي الذي حمل تلك المعاني:

اسمحيلي ياميمة ******** اسمحيلي في جهادي

اسماح اسماح لبابا وليدي ******** مرسولة من عند العالي

كما كانت فرنسا حاضرة في شخوص قادتها وعلى رأسهم شارل دوغول أو بصفاتها وأسمائها فكانت "قمير" وكانت "العكري" إشارتين لفرنسا واستهزاء بها، كما كانت الأوراس حاضرة في هذه النصوص بامتداداتها التضاريسية وأشجارها وأحجارها ووديانها وحتى حيواناتها، وكل شيء ناطق أو غير متحرك يوحي لمعنى من معاني الثورة أو لديه إيحاء يوحي لها. قال أحدهم متغنيا بهذه الثورة وبعلمها وبرجالها مجاهدين وشهداء (شكري، 1997، ص123):

درابونا نسا ورجال ********** نقوموا ليه نسا ورجال

إذا ما كفاناش لحال **********أنخلو التاريخ للذرية

شوفوا شوفوا يا لولاد********* الناس اللي خانوا لبلاد

خشان الريوس والقيادة ******** زادوا معاهم القومية

فرنسا يا عرب لجناس********** كي حكمت خمس رياس

قالتها الحرب خلاص ********** الجزائر من بكري ليا

كي جانا بولعيد ********** جانا نظام جديد

ربي يرحم الشهيد ********** والشهداء بالكلية

درابونا لحمر وحرير ********** أرماتو العكري في البير

قمنا ليه صغير و أكبير ********** انخليو التاريخ للذرية

فصاحب النص يذكر العلم الجزائري "درابونا" باعتباره رمزا من رموز السيادة والنضال ليؤكد أن حامليه رجالا ونساء صغارا وكبارا... وفرنسا "العكري" حاولت رميه في البئر كناية عن المحاولات التي قامت بها لطمس معالم الوطنية في النفوس، وكل ما يمت إليها بصلة في واقع الناس، لكنها لم تجد إلا الصدود عنها والالتفاف حول العلم وذم الخونة "القياد" و"القومية"، وتخليد الشهداء وعلى رأسهم الشهيد "بن بولعيد" الذي كان قائدا من قادة الثورة ورمزا من رموز الأوراس. أيضا هذا التغني بالعلم الوطني وشموخ الأوراس ووطنية رجالها يعكس هذا النص الوطني الثوري الخاص من قصيدة عند جبال الأوراس (دحو، مقدمة ديوان الشعر الشعبي، ص17):

أفضل جبال إفريقيا الشامخ جبل أوراس ******* سكنوه رجال شادينو بالحرمة

في حرمة بوعلام لمجد سيد الناس ******* محمد سيد فاطمة عين الرحمة

نصبوا ثم لعلام شافتو لجناس ******* جابتهم يا ملاح غيرة على اللمة

زهدوا في المال والعوايل والأنفاس ******* لعمار مسبلين ماكانش كلمة

رغبته في السلاح يكفي والقرطاس ******* الدنيا لكلام عنها مذمومة

الموت يحوس عليها براس ******* عبد مملوك واش عندو من قيمة

فالشاعر هنا يتغنى بشموخ جبال الأوراس، ويعتبرها أجمل جبال إفريقيا وفي مقام آخر أعظم جبال الدنيا ويتحدث عن رفرفة العلم ومشاهدة الدول له عاليا خفاقا وكان بذلك مصدر عز وفخر للجميع. ولأجل هذا العلم زهد الجميع في المال وقدموا النفس والنفيس لأجله، وتمنوا الموت لأنه وكما قال المتنبي:

عش عزيزا أو مت وأنت كريم ********** بين طعن العدى وخفق البنود

وقد عبر عنه شاعرنا بقوله:

الموت يحوس عليها راس براس **********عبد مملوك واش عندو قيمة

تكرر أيضا ذكر العلم -درابو- على الألسنة، وطالما كان العلم يعني الوطن والحرية والشموخ والجزائر. قال أحدهم منشدا بعض هذه المعاني:

هزوا لعلامات ******* هزوا لعلا العلام

افرحوا يا سادات ******* الجزائر راهي أحيات

اتشجعوا الشبان ******* هزوا العلام

قصدوا الرفال ******** واربحنا الاستقلال

أيضا نشيد آخر تغنى فيه بالعلم - علمنا المنصور- فقال مرددا:

علامنا منصور ******* لا طيارة لا بابور

بقدرة رب والرسول ******* أحنا اللي نجيبو الحرية

علامنا نجمة وهلال ******* رفعناه على الجبال

قمنا به نسا ورجال ******** أحنا اللي نجيبو الحرية

علامنا اخضر وحرير ******* لاحتو العكري فلبير

انقومو بيه كبير وصغير******* أحنا اللي انجيبوا الحرية

وهذه النصوص والأناشيد الوطنية التي قالها ذووها ثم رددها فيما بعد الناس ولقنوها لأبنائهم صاحبوا بها الثورة، وخاطبوا بها الضمائر وآزروا بها حرب الرشاش بالكلمة، فكانت وثائق تاريخية حية أرخت لأحداث الثورة، وذكرت الأحداث والوقائع وأسماء الأشخاص والأماكن، والقصص التي ارتبطت بكل جزئية تجمعها لحمة بالثورة وبأحداثها ورجالها. تذكر هذه النصوص رجال الثورة وقادتها (ناصري، 1998، ص118)، وتذكر أسماء ارتبطوا بأحداث، ولم تعد تهم الأسماء بقدر أهمية سحر الحدث وعمق التضحية ونبل الهدف فقد ذكر ابن بولعيد كثيرا، كما ذكر الحاج لخضر وأبطال آخرون، كما ذكرت أسماء لم يذع صيتها بقدر اشتغال النص بتخليد بطولتها وبث الحماسة في نفوس المجاهدين تمجيدا لمآثرهم وتقديرا لتضحياتهم حتى يكونوا قدوة لمن سيحمل عنهم الأمانة (دحو، مقدمة ديوان الشعر الشعبي، ص197):

يعطيك الصحة يا سي سليمان******* يا اللي مسطالي بين الكيفان

طيح العسكر مثل الذبان ******* تقتل القبطان ومعاه لجودان

وسي سليمان قد يكون أي أسد من أسود الجزائر، يشيد الشاعر بحياته التي يحياها بين "الكيفان" وقمم الجبال، ويذكر شجاعته في النيل من عساكر العدو وقادتهم. وقد يكون الشاعر أكثر إحساساً وأقدر تعبيراً عند تخليد هذه اللحظات والحدث الذي يتفاعل معه الإنسان يعيشه بالعاطفة الحارة ويعايشه، ويحس بألمه وبهول الفاجعة، فيأتي التعبير مشحونا بحرارة العاطفة، ويعبّر عن الأحاسيس الحية الجياشة النابضة (سلماني، 2006، ص238). وهذا الإحساس تستطيع إدراكه حتى والشاعر في حالة نقمة وغضب على العدو، فهو مثلا عندما يخاطب فرنسا في شخص رئيسها (شارل دوغول) يقول:

يا مسيو ديغل ******* دير واش تقول

يا ديغول أبلادك أبلادك ******* والجزاير ماشي أديالك

يا ديغول الطماع ******** في الجزاير لعزيزة هبلاتو الدقلة

هز ولادك ******* وزيد الفاليزا

يا ديغول الطماع ******* هابلاتوا الدقلة

هلكوه الرجال******* ودخوه كالبقلة

فهو حتى عندما يخاطب ديغول بـ"مسيو" فهو من باب السخرية واتهامه بالكذب وتدليس الحقائق مع الجزائريين، وتكراره لكلمة (بلادك) في البيت الثاني من باب التذكير والتحذير والوعيد فهو يدعوه للمغادرة لأن الجزائر لن تكون جزءا من فرنسا مهما حاول. وقمة الاستخفاف من فرنسا يكون عندما يستحضر الشاعر قمة وطنيته وإيمانه بقدرة شعبه ومؤازرة الله لهم حينما يصف ديغول بالطامع الذي غالى وبالغ في طمعه، داعيا إياه الرحيل وأولاده ومقتنياته وحقائبه إيذانا بذهاب ورحيل دون عودة ولا رجعة! وهو ما يعطي للمتلقي حماسة وجرأة ساعة يتلقى هذا النشيد الذي يسخر من رمز فرنسا ورأسها ورئيسها ليعطي له الانطباع أنه لا شيء يخاف منه (توات، 2012، ص30).

عندما طال الكلام "ديغول" تم النيل من شخصه وهيبته، وهو ما يعتبر ميزانا آخر بقرب الخلاص. وهو نشيد ردّد بنغم فكان صوتا وشتما لفرنسا، والأداء الجماعي له دل على التلاحم والتآزر والوطنية الموحدة في مواجهة العدو المشترك. وقد تشكل هذا الوعي الوطني وعدم الخوف من فرنسا، ونما حب الجزائر والشعور الوطني في النفوس، يقول شاعر آخر متغنيا بهذه الوطنية وعن حب عميق للجزائر في قصيدة بلادي (دحو، مقدمة ديوان الشعر الشعبي، ص15):

بلادي يا بلادي ******* عليك بنيت ساسي

على جالك خرجت ******* خليت أم أولادي

فرنسا ما خلالتي ******* غير جلدي على عظامي

باسم المولى القدير******* والنبي الشفيع الأخير

ودم لجداد ولحباب******* اللي اتخلط فتراب

نهز لبياسة وفلجبل ******* نضرب بالرصاصة

لعدو اللي هدم بلادي******* وخلاها فلميزرية تنادي

لازم نجيبوا الحرية ******* يا ولاد الزهرة الأوراسية

خاتمة:

واضح أنّ غلبة الاهتمام بالمضمون الوطني حجب الاهتمام كثيرا ببنية النص وما يقتضيه من عناية بالملامح الفنية الجميلة، وكأن المضمون الجديد يستدعي تناول الأحداث والتعبير عن الآمال والطموحات مع الإشادة بالوطن لغرض التمسك به وبقيمه وبالمقومات الدينية المشكلة للهوية (دحو، مقدمة ديوان الشعر الشعبي، ص144). وعدم الاهتمام بما ارتبط بالجوانب الفنية لا يعني عدم اهتمام الشعراء بالصورة واللغة، فالشعراء في نصوصهم الوطنية المذكورة وغيرها عمدوا إلى توظيف الصورة بنوعيها القديم والحديث والمتصفح لهذه المتون يجد وجودا مكثفا للاستعارات والكنايات والتشبيهات وغيرها. وكان هدفها إتاحة فرصة لإيصال الصورة، وتجاوز التصريح أحيانا للتلميح بالمعنى في إيحائية وخيال. وكذا لجوء الشعراء لتوظيف الصورة بمعناها المعاصر وما يقابلها من مصطلحات: التقابل والتضاد، والجزء المحقق للكل والكل المحقق للجزء، جميعها جزيئات لها ما يقابلها في النص الثوري الشعبي محل دراستنا (دحو، بعض النماذج الوطنية، ص144).

كذلك ركوب صهوة الرمز والاستعانة بالصورة أحيانا، كانت أداة لبعض الشعراء لتأدية عديد من المعاني التي لا يستطيع التعبير المباشر الخالي من الإيحاء أداءه. ويبقى القول أن اشتغال هذا القالب النصي بالمضمون على حساب الشكل كان طابعا مميزا للمرحلة، عرفته حتى القصيدة الوطنية الفصيحة التي اشتغلت بالمضمون الوطني.

وفي كل ذلك كانت منطقة الأوراس قلعة من قلاع الثورة، والأغنية الثورية تكاد تكون انطلاقتها الأولى منها (لموشي، 2012)، وحتى ولو بقي البعض يردد أن للنشيد الوطني مواصفاته، إلا أنّ عبقرية الشاعر أحيانا تتجلى تلقائيته وعكسه لهموم الجماعة بلغة قادرة على التنفيس وخلق ظلال وأصداء تبقى تجلياتها جيلا بعد جيل، لأن هذا الشكل التعبيري في الثورة الجزائرية وفي منطقة الأوراس على وجه التحديد لعب دورا بارزا دفع عجلة الثورة واستمراريتها، كان يحمله أولا من مضامين وكذا ارتباط هذه المضامين بإيقاع لحني، استوعب كل واحد منهما الآخر، وتم التجانس بين النشيد والإيقاع

فكانت الأغاني والأناشيد الوطنية واعتمدها أداء جماعي موحد، وتآزرت الأصوات والإيقاعات فكان عبق الوطن وكان الإحساس بقرب أجل الحرية لحظة تردّد الكلمة ويحملها اللحن معلنا عن التوافق والتلاؤم الذي تم بينهما وبذلك يحدث الأثر ويخاطب النشيد عمق الأنفس والضمائر. وعظمة كل نشيد تتجلى في مدى قدرته على تحريك كوامن النفس، ونفض الغبار والبلل عن بعض الأحاسيس والمدركات، ومتى استطاع النشيد واللحن المختار له تأدية هذا الدور نقول إنه عبّر فعلا عن وطنية صادقة كفيلة بزيادة مستوى الإحساس بالوطن وإدراك أسراره واحتواء مساحات أنفس بعدها ليسكنها الوطن ويحتل له قصرا بل قصورا في القلوب.

قائمة المراجع:

توات، بومهلة. (2012). نماذج من الثورة في الشعر الثوري. دار المعرفة، الجزائر.

الجراري، عباس. (2007). كلمات تقديم (الجزء الثاني)، تقديم حميدة الصائغ. منشورات النادي الجراري، الرباط، ط1.

الحمداوي، جميل. (د.ت). أدب الأطفال بالمغرب، الأشعار والأناشيد. مجلة أدب وفن الإلكترونية.

دحو، العربي. (د.ت). مقدمة ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية بالعربية والأمازيغية.

دحو، العربي. (د.ت). بعض النماذج الوطنية في الشعر الشعبي خلال الثورة التحريرية.

دحماني، عمر. (2014). الفكر والثورة الجزائرية. دار شهاب للنشر والتوزيع، الجزائر.

ركيبي، عبد الله. (1982). الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

سلماني، حكيم. (2007/2006). صدى أحداث 8 ماي 1945 في أدبيات الحركة الوطنية [رسالة ماجستير]. جامعة منتوري، قسنطينة.

شكري، غالي. (1997). أدب المقاومة. دار المعارف، مصر.

ناصري، شرف. (1998). المقاومة في الفكر الجزائري. دار الجيل، بيروت.

لموشي، حمزة. (2012، 11 نوفمبر). الأغنية الثورية كنز تناسته العيون. جريدة الشعب.